البعد الوطني في كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي
" عيون البصائر نموذجا".

The national dimension in the writings of Sheikh Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi

1.عبد الحليم مرجي، جامعة أكلي محند أولحاج (البويرة).halim.merdji@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:13 / 12/ 2019 تاريخ النشر:30 /2019/12

ملخص:

تعتبر المصادر التاريخية بمختلف أنواعها بالمهمة في كتابة التاريخ الوطني وخاصة تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، لما تحمله من تصورات وتطورات وحقائق مهمة في التاريخ الوطني ومراحله، ومن ثمة تبرز كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في هذا المضمار ،ومن بينها عيون البصائر التي تعتبر مصدر مهم في تاريخ الحركة الوطنية، خاصة في إبرازها دور الشيخ الإبراهيمي وقادة جمعية العلماء ،من خلال هذه المقالات الموجودة في ثناياها من مختلف قضايا الحركة الوطنية وتطوراتها عامة والحركة الإصلاحية خاصة، فهي مادة ثمينة ومهمة في التعريف بمواقف قادة الجمعية من القضية الوطنية والسياسة الاستعمارية ،وأيضا مواقف رجال السياسة والإصلاح إبان مرحلة الحركة الوطنية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية:

المصدر. محمد البشير الإبراهيمي. البعد الوطني. عيون البصائر. الكتابة التاريخية.

Abstarct:

Different Historical resources are very important in writing the national history especially the national movement and the Revolution of liberty as they include important images and realities in the national history and its stages.That is why the most significant writing to Al Bachir Al Ibrahimi Oyoun Al Basair which is one of the most significant resources in the history of the Algerian National Movement especially in showing the role of Al Bachir Ibrahimi and the leaders of Muslim Sientific Association through the articles found in the issues of The Algerian Movement in general and the Muslim Scientific Association specifically .This is why these resources are very precious because they show the views of the leaders of the Association about the national issues and the colonial policy toward the Algerian people .Also,to show the views of political leaders during the period of The Algerian National Movement .

Key words:
Source - Mouhamed Al Bachir Al Ibrahimi - national tendency - Oyoun Al Basair - Historical writings

مقدمة:

تكتسي المصادر التاريخية بمختلف أنواعها أهمية خاصة في كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، لما تتضمنه في ثناياها من تصورات وتطورات وحقائق مهمة في التاريخ الوطني ومراحله، وفي هذا الشأن تبرز أهمية عيون البصائر للشيخ الإبراهيمي أحد رواد الحركة الوطنية الجزائرية، ولذلك سوف نتطرق في هذا المقال إلى النقاط التالية:

- إلى أي مدى ساهمت عيون البصائر في تحديد إسهامات الشيخ الإبراهيمي في الحركة الوطنية؟
- هل يمكن للباحث الاعتماد عليها بشكل أساسي لدراسة المسيرة النضالية للشيخ الإبراهيمي وإبراز دوره وعلماء الجمعية في النضال الوطني اتجاه المستعمر؟
- فيما تجسدت القيمة التاريخية لعيون البصائر لتدويل تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية؟

1- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في سطور:

هو من مواليد 13 جوان 1889م بقرية أولاد إبراهيم "رأس الواد" بجنوب مدينة سطيف من الشرق الجزائري[1]، نشأ في بيئة اجتماعية ريفية وبيت عريق بالعلم, حيث أخذ تعليمه الأولي على يد والده ثم عمه المكي الإبراهيمي، وحفظ القرآن الكريم والكثير من العلوم وهو في سن السابعة من عمره[2]، ولما بلغ السن الواحدة والعشرين من عمره شد الرحال إلى بلاد الحجاز لمواصلة مشواره الدراسي والالتحاق بوالده الذي فر من بطش الاستعمار سنة 1908[3]، وخلال رحلته العلمية إلى المشرق أخذ علما كثيرا من أدبائها وعلمائها مما زاد في قوة نبوغه وتحصيله العلمي، وهذا بشهادة علمائه وشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم[4]، مما أثر على نمو شخصيته وتكوينه العلمي والفكري والأدبي.

وعندما كان بالمدينة المنورة التقى بالشيخ ابن باديس (1889-1940), أثناء موسم الحج عام 1913[5]، وبعد ذلك يتم ترحيله رفقة والده مع بقية سكان المدينة المنورة في أواخر سنة 1916م، إلى دمشق بسبب استفحال ثورة الشريف حسين[6]، وقد تزوج من بنت تونسية يرجع نسبها إلى الأتراك[7]، كما شغل

بعض الوظائف كإلقاء دروس الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي والتدريس بالمدرسة السلطانية، إلا أنه رفض طلب الأمير فيصل بن الحسين تولية شؤون إدارة المعارف بالمدينة المنورة.[8]

وفي أوائل سنة 1920 عاد إلى أرض الوطن يحمل معه شعلة العلم والإصلاح لمحاربة الاستعمار حيث عمل مع زميله ابن باديس وجماعة من أقرانه العلماء بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 5 ماي 1931م[9]، وقد عين الإبراهيمي نائبا للشيخ ابن باديس، ثم عين الإبراهيمي عام 1933 على المقاطعة الغربية بمدينة تلمسان لإصلاح ما أفسده الاستعمار وأذنابه، حيث أنشأ هناك مدرسة دار الحديث سنة 1937م، وبعض النوادي الثقافية والشبابية.[10]

ونتيجة لنشاطه الكبير الذي أزعج به الإدارة الاستعمارية والموالين لها تم اعتقاله ونفيه إلى آفلو سنة 1940 إلى غاية 1943م، وعندما توفي ابن باديس يوم 16 أفريل 1940 تم انتخاب الشيخ الإبراهيمي رئيسا للجمعية وهو في معتقله حتى أفرج عنه، كما عاد مرة أخرى إلى المعتقل العسكري بتهمة الثورة بعد حدوث مجازر 08 ماي 1945 ثم أطلق سراحه، وعاد لمزاولة نشاطه[11]، وقام بإنشاء معهد ابن باديس بقسنطينة، ثم قام بإصدار جريدة البصائر في مرحلتها الثانية سنة 1947م، التي حاول من خلالها أن يحفظ الذاتية الجزائرية.

ثم عاد مرة ثانية إلى المشرق بتاريخ 7 ماي 1952م بتكليف من جمعية العلماء بعدما زار فرنسا في حدود شهر جانفي عام 1952م بمناسبة عقد منظمة الأمم المتحدة اجتماعا بباريس وهناك اتصل بالوفود العربية المشاركة وشرح لهم القضية الجزائرية فدعوا الإبراهيمي إلى زيارة بلدانهم[12]، لذلك زار الإبراهيمي عدة دول عربية وإسلامية كباكستان والعراق، السعودية، مصر، الكويت، عمان، فلسطين، وسوريا من أجل التعريف بالقضية الجزائرية، والحصول على مساعدة مالية وإرسال بعثات علمية إلى هذه الأقطار، كما شغل هناك عضوا مراسلا للمجمع اللغوي بالقاهرة وبغداد ثم دمشق عام 1945م.[13]

وعند اندلاع الثورة التحريرية أيدها ووجه نداء بتاريخ 15 نوفمبر 1954م إلى الشعب الجزائري يحثه فيه على الالتفاف حول الثورة التحريرية والصبر حتى النصر لنيل حريته واستقلاله وتطهير البلاد من الوجود الاستعماري.[14]

وبعد الاستقلال أواخر عام 1962م عاد إلى أرض الوطن وأقام أول صلاة وخطب بجامع كتشاوة[15]، كما أصدر بيان 1964/04/16م بالعودة إلى المبدأ الإسلامي[16]، وظل الشيخ الإبراهيمي في بيته

حتى وافته المنية يوم 1965/ 05/19م ودفن بمقبرة سيدي أمحمد بالعاصمة يوم 1965/05/20م عن عمر ناهز 76 سنة وسط حضور جماهيري كثيف رحمه الله.[17]

2-التعريف بكتاب "عيون البصائر":

يعتبر كتاب عيون البصائر بالمهم في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فهو عبارة عن مجموعة مقالات للإبراهيمي كتبها كافتتاحيات بـ: جريدة البصائر.[18]

السلسلة الثانية (1947-1956م) التي عادت للظهور بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية برئاسة الشيخ الإبراهيمي الذي خلف الشيخ (عبد الحميد بن باديس" الذي توفي في (1940/04/16م)، وأما رئاسة تحريرها فكانت لـ"مبارك الميلي"، وكانت تصدر في يوم الاثنين من كل أسبوع بالمطبعة العربية بالجزائر العاصمة.

وقد صدر العدد الأول بجريدة البصائر في السلسة الثانية يوم 25 نوفمبر1947م، وظلت على هذه الحال إلى غاية سنة 1956م أين حلت بسب حرب التحرير وبطش الاستعمار الفرنسي[19]، إذا تعد هذه الجريدة أطول جريدة للعلماء وأعرضها شهرة وأرقاها كتابة وقد تكون أرقى جريدة عربية بالجزائر في تاريخها الحديث، حيث استقطبت أهم الأقلام الجزائرية وأكبرها شأنا وأر صنها تفكيرا[20] ، حيث تعرضت إلى مختلف القضايا الإصلاحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى القضايا المغاربية والإسلامية، وقد صدر من السلسلة الثانية 366 عددا.[21]

لكن نجد في كتاب عيون البصائر الذي قام بتقديمه نجل الشيخ الإبراهيمي أحمد طالب الإبراهيمي سوى 139 مقالا فقط وهذا يرجع حسب قول أحمد طالب الإبراهيمي: "لقد أثرت أن أتجاوز عن كثير من النقاط حرصا على الموضوعية هذه الكلمة أو مغالاة في هذا الحرص"[22] الذي حسبه قد يؤدي إلى تجريد الكلمة من جوهرها العاطفي.

والجدير بالذكر أن كتاب "عيون البصائر" الذي بين أيدينا قام بتقديمه نجل الشيخ الإبراهيمي "أحمد طالب الإبراهيمي كما ذكرنا سابقا وقد استهل هذه الطبعة الصادر عن دار الأمة سنة 2007م، بحجم 701 صفحة بقصيدة شعرية للشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة التي كتبها كمقدمة لكتاب "عيون البصائر في طبعته الثانية بعنوان "مشاعل حكمة".[23]

ثم عرج عن أهم القضايا السياسية والإصلاحية والاجتماعية وحتى القضايا المغاربية والعربية والإسلامية كانت حاضرة في ثناياه، تعد جريدة البصائر رابع صحيفة تصدرها جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين تصدر عددها الأول بتاريخ 1935/12/27م، الموافق لـ 01 شوال 1354هـ، وسميت "البصائر" بهذا الاسم تناصا مع قوله تعالى: "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" سورة الأنعام الآية 104، ولقد جاءت البصائر بحجم متوسط (28* 40سم) وهي تقع في ثماني صفحات تشمل مختلف المواضيع، قد صدرت مرتين فكانت السلسلة الأولى من 1935-1939 تحت إشراف الشيخ ابن باديس وتوقفت من تلقاء نفسه بسبب قيام الحرب العالمية الثانية وبعد انتهاء الحرب عادت مرة أخرى للصدور في السلسة الثانية (1947-1956م) برأسة الشيخ الإبراهيمي حتى حلت سنة 1956م بسبب الثورة التحريرية وبطش الاستعمار.

3-الشيخ الإبراهيمي والقضايا الوطنية من خلال كتاب عيون البصائر:

تبرز "عيون البصائر" مواقف ودور الشيخ الإبراهيمي من بعض القضايا الوطنية السياسية منها والدينية والثقافية والاجتماعية والتي نحاول التطرق إلى البعض منها كالتالي:

أ-القضايا السياسية:

أولا-المؤتمر الإسلامي:

يعتبر البعض مشاركة الشيخ الإبراهيمي في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 بمثابة أكبر عمل سياسي قام به منذ عودته من المشرق العربي إلى أرض الوطن نتيجة تلك المجهودات التي قام بها مع إخوانه العلماء للتحضير للمؤتمر[24]، لكن حسب كتاب "عيون البصائر" أن هدف الشيخ الإبراهيمي من العملية السياسية هو "إيجاد أمة" تتشبث بمقاوماتها وذاتيتها الوطنية التي هي شرط لوجودها و استمرارها [25] لأن الأمة هي طريق إلى الدولة[26].

وكان هدف الشيخ الإبراهيمي من المؤتمر هو توحيد الصفوف وتكوين جبهة موحدة ضد الاستعمار الفرنسي، حيث اعتبره عنوانا لإيجاد الأمة الجزائرية وقوتها ورمزا لأمانيها القومية ومطالبها الحيوية[27]، لذلك يعتبره الإبراهيمي بالمؤتمر الناجح قائلا: "وارتفع صوت المطالبة بالحقوق جهيرا، وتقارب السياسيون تقاربا لم يعهد مثله، فتمخضت عن "المؤتمر الإسلامي الجزائري" سنة 1936م، ونجح نجاحا منقطع النظير، وقطع وفده البحر إلى فرنسا"[28].

لكن الاستعمار حسب الشيخ الإبراهيمي لم يهدأ له بال وقام بتدبير عملية اغتيال "المفتي كحول" خلال رجوع الوفد من فرنسا، لأن غاية الاستعمار ضمن هذا العمل الإجرامي حسب الشيخ الإبراهيمي هو قتل الحركة السياسية التي رسمها المؤتمر بالجزائر[29]، وبالتالي كسر جسور الاتحاد وزرع الفرقة بين أبناء الوطن الواحد.

ثانيا-دعوة الأحزاب الوطنية إلى وحدة الصف:

من خلال عيون البصائر نجد أن الشيخ الإبراهيمي يعتبر نفسه والجمعية حكما بين الأحزاب الوطنية إذا تنازعت في شيء أو اختلفت في شأن وأن جمعية العلماء فوق الأحزاب كلها لا فوقية التعالي والترفع وإنما حسبه هي فوقية الإرشاد والنصيحة والمحافظة على الوحدة وحكما بين الأحزاب المتصارعة[30].

ولذلك نجد الشيخ الإبراهيمي يهيب بأبناء وطنه إلى جمع الشمل، وضم الصفوف وتناسي الخلافات والنزاعات، والاتحاد بينهما[31]، من خلال كتابته لمقالين في أواخر سنة 1947م، أحدهما بعنوان "دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات" وأخر بعنوان "دعوة مكررة إلى الاتحاد" ويخاطبهم قائلا:"وها نحن أولاء نرى خصوم القضية الجزائرية من أئمة الاستعمار قد جمعوا صفوفهم وأجمعوا أمرهم على حرب قضيتنا"، ثم يضيف قائلا: « إنهم قد تداعوا جهرة إلى الاتحاد هنا كما اتحدوا هناك...إلى إحباط برامجكم فنجحوا، وعلى تخييب مطالبكم فأفلحوا»[32]، وذلك لإذكاء الوعي السياسي وإيقاظ الأحزاب السياسية من سباته ووضعها أمام أمر الواقع وأمام سياسة المستعمر للقائمة على سياسة فرق تسد.

وهدفه من ذلك توحيد الأحزاب السياسية بمختلف مشاربها، والتي كانت تحمل تصورات مختلفة للعمل السياسي لأن تفرقها وتشرذمها واختلافها دليل على ضعفها وضعفها زيادة في قوة العدو، وعدم اليأس ونقد مصلحة الوطن قبل مصلحة الحزب ومصلحة الحزب قبل مصلحة الشخص، والاتحاد والتعاون بين الأحزاب على ما فيه مصلحة الوطن حسب ما ذهب إليه الشيخ الإبراهيمي[33]، وذلك للاستعداد لمواجهة الاستعمار بصف واحد وبرأي واحد وبهدف واحد وبأسلوب واحد[34].

ولذلك نجد الشيخ الإبراهيمي يحمل مسؤولية المصالحة والاتحاد لقادة الأحزاب أمام الله والتاريخ والوطن والأمة، وهذه الأخيرة حملها الإبراهيمي مسؤولية لاتحاد الأحزاب بقوله: "أيتها الأمة الجزائرية إن هذه الأحزاب تستمر قوتها منك وأنت الزاد والمدد والعدّة، فاحمله بجميع الوسائل على الاتحاد إنها مشكلة باسمك فاحملها على الاتحاد باسمك"[35].

ونتيجة لهذه المساعي الحثيثة قد حدث تقارب بين الشيخ الإبراهيمي وفرحات عباس حول مرسوم 7مارس 1949م، من خلال مهاجمتهم لهذا المرسوم الذي حسبهم خطوة عملية لإدماج المسلمين الجزائريين في المجتمع الفرنسي، وأيضا تكوين جبهة مع حزب الشعب معارضة لهذا الإجراء[36]، وكذلك ما زاد تقارب الإبراهيمي بفرحات عباس بعد مجازر 8 ماي 1945 وخاصة بعد سجنهما في سجن واحد[37].

وهذه المساعي الحثيثة التي كان يقوم بها الشيخ الإبراهيمي في هذا المضمار من أجل اتحاد ولم شمل الأحزاب الوطنية لتحقيق الأهداف والتي منها التصدي للتكتل الاستعماري الذي تكتلت أحزابه ضد القضية الجزائرية، وأيضا الاستعداد لانتخابات المجلس الجزائري للوقوف أمام دستور سنة 1947م الذي وصفه الشيخ الإبراهيمي "بالدستور الأعرج" لأنه لم يستشر فيها الشعب الجزائري ولا يحقق أماله، هذا من جهة والوقوف أمام أذناب الاستعمار من جهة أخرى[38]، لإخراج القضية الجزائرية إلى بر الأمان والاطمئنان.

ب-القضايا الإصلاحية والثقافية:

أولا-قضية التربية والتعليم:

تذكر لنا عيون البصائر في ثناياها العديد من المقالات حول التعليم العربي الحر والحكومة الفرنسية، حيث كان الشيخ الإبراهيمي مرارا وتكرارا يطالب الحكومة الفرنسية بحرية التعليم العربي وفتح باب التعليم لأبناء الجزائريين في المدارس العربية الحرة وعدم تعطيلها أمامهم، مع الاكتفاء بالرقابة القانونية[39].

وفي هذا السياق قد طالب الشيخ الإبراهيمي مرارا السلطات الاستعمارية برفع القيود والقوانين التعسفية بجميع أشكالها على التعليم العربي الحر، لأنه أساس التعليم الديني، وإحدى ضرورات الأمة الجزائرية قائلا: "وخلاصة رأي جمعية العلماء في التعليم العربي، أنه أصبح ضرورة من ضرورات الأمة وأن القرارات المتعلقة به كلها ترمي إلى التضييق عليه وقتله"[40]، وكان مقتنعا أنه لولا التعليم العربي الحر لانعدمت اللغة العربية وتعليم الإسلام بالجزائر[41].

وكان الشيخ الإبراهيمي يهدف من وراء ذلك إلى إحداث نهضة علمية وثقافية، وتعزيز موقع اللغة العربية بين الجزائريين صغارا وكبارا، وانتشرت المدارس التعليمية عبر أنحاء الوطن الجزائري بفضل جهود رجال جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي[42]، بهدف نشر الوعي بين أفراد المجتمع وتثقيفه من خلال إنشاء المدارس في كل جهات الوطن لتنشئة الأجيال الصاعدة على أسس متينة، بتعليم لغتهم

ومعرفة أمور دينهم، وبترسيخ هذين العنصرين تحمى الأجيال الصاعدة حاضرا ومستقبلا مما قد يصيبها من محاولات المسخ والتشويه من قبل المستعمر الذي كان يسيطر على كل مجالات الحياة[43].

ثانيا-قضية فصل الدين عن الدولة :

إن المتصفح لكتاب عيون البصائر يجد أن هذه القضية أخذت حصة الأسد عن باقي القضايا الوطنية الأخرى، أي أكثر من 20 مقالا حول قضية فصل الدين عن الدولة، مما يبين لنا حجم وقيمة وأهمية هذه القضية بالنسبة للعلماء، بسبب تدخل الإدارة الاستعمارية في الشؤون الدينية للمجتمع الجزائري، مما جعل العلماء بقيادة الشيخ الإبراهيمي ينذرون بخطورة الوضع.

وفي هذا المضمار نجد الشيخ الإبراهيمي يطالب الإدارة الاستعمارية بتسليم الشؤون الإسلامية وعدم التعسف والظلم قائلا:" وقلنا لها: إن ابتلاعها لأوقافنا الدينية والخيرية ظلم، والظلم لا يدوم"[44]، لذلك نجده يقدم تصوره للمخرج القانوني والعادل الذي يجب أن تنقل بموجبه الشؤون الإسلامية في الجزائر من يد الحكومة إلى يد جماعة المسلمين من خلال إتباع بعض الخطوات المتمثلة في :

- تشكيل مجلس إسلامي أعلى مؤقت بالجزائر يتشكل من بعض العلماء الأحرار المعترف بعلمهم وأعمالهم للدين الإسلامي, وبعض الأعيان المسلمين المتدينين البعيدين عن المناصب الحكومية[45]، إضافة إلى بعض الموظفين المتدينين بشرط أن يكونوا أقل من النصف.
- يستلم هذا المجلس جميع السلطة التي كانت للحكومة في الشؤون الدينية ثم يتولى تشكيل جمعيات دينية حرة صالحة أما انتخابا أو تعيينا، وبعد ذلك ينعقد مؤتمر ديني من المجلس الأعلى ورؤساء الجمعيات الدينية البارزة، وخلال هذا المؤتمر يوضع النظام العام الذي يطبق قانون فصل الشؤون الدينية في الجزائر عن سلطة الحكومة الفرنسية [46].

ثالثا-محاولة إصلاح المجتمع:

تبرز لنا عيون البصائر الأهمية الكبيرة التي أولاها الشيخ الإبراهيمي لمحاربة البدع والضلالات مصدر هذا الفساد الذي أصاب الدين حسب قوله: " عهدنا الله أن نطهر دينه من الداخل و الخارج... لذلك حملنا حملتنا المشهورة على البدع و الضلالات[47] "، لأنه يعتبر هذه القضية الجزء الأهم من أعمال جمعية العلماء المسلمين لأهميتها في ذاتها ولأثرها البليغ في نفسية الأمة[48]، مما يؤكد ما ذهب إليه ابن

باديس بأن الغرض من تأسيس الجمعية هو محاربة الخرافات و الشعوذة التي عمت البلاد نتيجة أعمال المنحرفين[49].

وفي هذا المضمار نجد في ثنايا مقالات الشيخ البشير الإبراهيمي حول الفرق الضالة والمنحرفة بقيامه بفضح حقيقتها الخفية، وخاصة في عملية توظيفها واستعمالها الدين لتتستر على غرائرها التي لا حدود لها، كابتزاز أموال الناس بالباطل، مما جعل الإبراهيمي في القدح والضرب في أصحاب الشعوذة والفرق المنحرفة واقتحام معاقلهم في الغرب الجزائري، إضافة إلى وقوفه في وجه ما ابتدعه أصحاب هذه الفرق المنحرفة من " زردات " والتي شبهها الإبراهيمي بأعراس الشيطان قائلا: "هذه الزردة التي تقام في طوال العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه، وحفلاته ومواسمه وكل ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كلها رجس من عمل الشيطان[50]، مما جعل مشايخ هذه الفئة المنحرفة يثورون عليه ويصفونه بالأعرج، بسبب تلك العاهة التي اصيب بها في رجله اليسرى منذ ايام طفولته[51].

ولذلك يجمع المؤرخون بأن فشل أصحاب الشعوذة والفرق المنحرفة والضالة (الاستعمار الروحي) والسلطات الفرنسية (الاستعمار المادي) التي تقف من ورائها مشجعة، إنما يعود لنشاط العلماء والشيخ الإبراهيمي الذي قام بتطهير الدين من بدعهم وخرافاتهم وهذا بشهادة الإبراهيمي عن هذه الفئة المنحرفة قائلا: " فقد فرغنا منها هدما وتخريبا واقتحمنا عليها معاقلها الحصينة ودككنا صياصيها المنيعة واستبحنا حماها بكلمة الله، وأقمنا على أنقاضها بناء الحق"[52]، ثم يضيف قائلا" ولقد ماتت هذه العوائد الشيطانية قبل الحرب الأخيرة أو كادت أن تموت بتأثير الحركة الإصلاحية المطهرة للعقائد"[53]، بهدف تخليص البلاد والعباد والدين من هذا الاستعمار الروحي الفتاك للمجتمع الجزائري والمساعد على بقاء الاستعمار والقاتل للشعور الإنساني الوطني الموسوم بالحرية والاستقلال .

4- موقف الشيخ الإبراهيمي من السياسة الاستعمارية من خلال عيون البصائر:

تبرز لنا مقالات الشيخ الإبراهيمي من خلال عيون البصائر مواقفه تجاه الاستعمار وسياساته المقيتة بالجزائر خلال مرحلة الحركة الوطنية مما يلي:

أولا-التصدي للمدمرات الثلاثة(الفرنسة – التنصير-الإدماج):

لعل المتصفح لعيوان البصائر يجد هذه القضايا ذات اهتمام كبير عند العلماء والإبراهيمي منهما، حيث حاول هذا الأخير الوقوف في وجه هذه المدمرات الاستعمارية، التي تهدف إلى استهداف اللغة

العربية بتطبيقها سياسة الفرنسة[54]، والقضاء على الدين الإسلامي بسياسة التنصير[55]، ونشر الديانة المسيحية وصولا إلى سياسة التجنيس والإدماج الكلي للأمة الجزائرية والقضاء على شخصيتها الوطنية.[56]

وعلى اثر ذلك ظل الشيخ الإبراهيمي يهاجم ويتصدى لسياسة الفرنسة التي كانت تستهدف الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية[57]، واعتبار هذه الأخيرة لغة أجنبية بموجب قرار "شوطان" من خلال تحطيم اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية مع سعيها إلى تقويض أغلب المدارس العربية الحرة والمعاهد وكل من له صلة بالتعليم[58]، وهذا بهدف تجهيل الشعب الجزائري وتحقيق جزائر فرنسية لسانا وروحا ولتجريد الشعب الجزائري من كل قوة مادية ومعنوية حتى يسهل عليها تذليله واقتياده إلى حيث يشاء[59]، ومنه تحويل المجتمع الجزائري عن أصله (الاستلاب الكلي) وجعله قابلا للفرنسة والإدماج الذي هو عند منظري الاستعمار بمثابة الضامن الوحيد لتقوية الروابط بين فرنسا ومستعمراتها[60].

ونتيجة لهذه السياسة الاستعمارية البغيضة كانت مواقف الإبراهيمي واضحة متمثلة في تلك الجهود الجبارة المبذولة في المحافظة على اللغة العربية الأصلية للمجتمع الجزائري من خلال دحضه مزاعم الاستعمار بأن اللغة العربية أجنبية ميتة وليست لها صلة بلغة القطر العربي، حيث ذكر أن : "اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها، وبين حماتها وأنصارها وهي ممتدة الجذور مع الماضي مشتدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل"[61]، ومنه فإن اللغة العربية ليست فقط جزائرية، بل هي ذات ارتباط متواصل على طول الدهر مع الشعوب العربية.

وإلى جانب هذا فإن الشيخ الإبراهيمي يبرز لنا مكانة اللغة العربية في تكوين الشخصية الجزائرية بقوله: « اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا حق من حيث أنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنها لغة جنسها، بحكم أن الأمة عربية الجنس؛ ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا»[62]، مما يدل على نبذ الشيخ الإبراهيمي لسياسة الفرنسة، لأن اللغة هي الوعاء الذي يتشكل فيه الفكر، وفي هذا الصدد يحضرنا قول العلامة "ابن خلدون "حول مكانة اللغة في المجتمع" إن مميز كل شعب مرهون بمصير لغته القومية رقيا وانحطاطا، حياة أو موتا، وهذا قانون من قوانين الاجتماع والعمران".[63]

وقد حارب الشيخ الإبراهيمي سياسة التبشير والإلحاد، هذه السياسة الرامية إلى تحويل المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر مبطل للدين، لأن المبشرين وجدوا أن الأخلاق الإسلامية هي من

الظواهر التطبيقية للإيمان بالله واليوم الآخر وهي من أكبر العوامل التي منحت المسلمين قوتهم، فأراد المبشرون أن يهدموا هذه الأخلاق والقيم ليوهنوا قوتهم ويشتتوا شملهم، وهذا ما راهن عنه مبشرو الاستعمار في الجزائر.[64]

وعليه أن التبشير تربطه علاقة كبيرة بالاستعمار، إذ يعد بمثابة اليد الطويل عليه في التوسع الاستعماري عامة، فهما شيئان متلازمان لأن من أهداف الاحتلال نشر المسيحية وعلى هذا الأساس يعتبر التنصير من المقاصد الأولى التي يرمي إليها الاحتلال، وبهذا الصدد يقول الإبراهيمي:" ولقد جاء قواد الاحتلال وفي أيديهم الأسلحة القاتلة، وعلى ألسنهم الوعود الكاذبة، وفي حقائبهم القوانين التي يعاملون بها الإسلام، وكل ذلك مدبر من وراء البحر، قبل خوض البحر"[65]، مما يدل على أن لأقطاب الصليبية بفرنسا جهزوا خطة منذ أمد بعيد للقضاء على الإسلام وإحلال النصرانية مكانه في الجزائر، لأن التنصير والفرنسة هما الهدفان الوحيدان للوجود الفرنسي بالجزائر.[66]

ولتحقيق ذلك اتبع رجال التبشير الكثير من الوسائل والأساليب المتنوعة، أهمها التعليم، والتطبيب والأعمال الخيرية بهدف إحداث تغيير في بنية المجتمع الجزائري لكي يصبح مسيحيا من خلال سلخه من المقومات الشخصية، وتزييف تاريخ أجداده المجيد، والقضاء على الإسلام وإخراجه من صدورهم وأرضهم وتذويبهم وصهرهم في بوتقة الاستعمار الفرنسي، وجعل الجزائر في الأخير حسب الشيخ الإبراهيمي: "مسيحية الدين لاتينية الجنسية".[67]

وعليه فقد عمل الشيخ الإبراهيمي جاهدا على كشف حقيقة الاستعمار وأهدافه الخبيثة التي كانت فرنسا تود القيام بها في الجزائر؛ وذلك بانتهاجها نزعة صليبية بغيضة، حسب الشيخ الإبراهيمي الذي وصف الاستعمار بأنه كان « استعمارا دينيا مسيحيا عاريا، وقف للإسلام بالمرصد من أول يوم... وتدخل في شعائره بالتضييق والتشديد كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد وتفور بالانتقام»[68]، وأيضا جاءت فرنسا بالرهبان المبشرين– الرهب الاستعماري-لتفسد الدين والعباد بالجزائر.[69]

وفي هذا السياق قد ظل موقف الشيخ الإبراهيمي شديد اللهجة من خلال وصفه للاستعمار بشتى الأوصاف، كوصفه "بالشيطان الملعون"، وأن "الاستعمار إبليس"[70] وأن الاستعمار "شر"[71]، وأنه كذلك أشبه بحيوان له أربع قوائم يمشي عليها (المعلم، الجندي، الراهب، الطبيب)، أدت إلى تخدير مواهب وأفكار وعقول الأمة[72]، ومهما تعددت الأوصاف فإن الاستعمار في النهاية ملة واحدة.

وقد عمل على فضح أعماله التخريبية والتشنيع بدسائسه الحاقدة وكشف نواياه الخبيثة من خلال تلك المقالات التي كان ينشرها الإبراهيمي في صحف الجمعية كالبصائر، والمحاضرات التي تنظم في النوادي العامة، ودروس الوعظ والإرشاد والمؤتمرات واللقاءات الخاصة بأعضاء الجمعية، أو التنقلات التي كان يقوم بها شيوخ الجمعية وعلى رأسها الشيخ الإبراهيمي، ومنها تلك الزيارة التي قام بها في 03 /09/ 1947م إلى بجاية، فمن خلال المراسلة التي بعث بها "بوسكاري لوسيان" صاحب مقاطعة بجاية يوم 1947/09/30م حول الوضعية السياسية في منطقته معرجا عن زيارة الإبراهيمي، وذكر أن للرجل وقعا قويا في منطقة "إغيل علي"، وقد حذر في خطابه المسلمين من خطورة المبشرين المسيحيين الذين ينشدون وراء أهدافهم الخيرية لتحقيق أهدافهم الحقيقية لإبعاد المسلمين عن دينهم، وفي نفس الوقت حذرهم من التزوج بالفرنسيات لكي لا يبعد الأبناء عن الدين الإسلامي.[73]

وهكذا أصبحت برامج جمعية العلماء حسب الإبراهيمي تعمل على تركيز على مقاومة التبشير والإلحاد قدر المستطاع[74]، ويقول أيضا: « وقد كان لجمعية العلماء الآثار المحمودة في مقاومة الإلحاد بما يبثه رجالها من حقائق الدين... في دروسهم ومحاضراتهم ».[75]

ونظرا لهذه الجهود المبذولة من طرف الجمعية للوقوف في وجه السياسة الاستعمارية الرامية إلى الطمس التام للكيان الجزائري، سجلت السياسة الاستعمارية فشلا ذريعا، وهذا بشهادة عالم الاجتماع الفرنسي "غوستان لوبان" الذي أقر بفشل جهود الكاردينال لا فيجري في تمسيح أربعة آلاف يتيم، ما أن بلغوا سن الرشد حتى رجعوا إلى الدين الإسلامي[76]، والسبب الرئيسي حسب الشيخ الإبراهيمي يرجع إلى شيء واحد هو تصلب الجزائري في دينه مهما بلغت به العامية والأمية والفقر.[77]

وهكذا ظل الشيخ الإبراهيمي مقاوما للاستعمار في جميع مواقفه، وفي وجه الذين يتسمون بسمة المبشرين الحاقدين على الإسلام والمسلمين[78]، إذ يعد الإبراهيمي واحدا من علماء الجزائر الذين حفظوا لها لغتها ودينها من دعاة التنصير والموالين للاستعمار بشتى أنواعهم.[79]

ولما راهنت فرنسا على سياسة التجنيس والإدماج من خلال إلحاق الجزائر بفرنسا أرضا وسكانا، فإلحاق الأرض كانت سهلة بعد الانتصارات العسكرية ميدانيا، ولكن إلحاق سكانها من خلال دمج المجتمع الجزائري كانت بمثابة العقبة الكؤود في وجه فرنسا الاستعمارية، حيث هاجم الشيخ الإبراهيمي فكرة التجنيس والإدماج مع فرنسا مؤكدا استقلال الأمة الجزائرية عن فرنسا الاستعمارية، ومن خلال تلك الأمثلة التاريخية التي استشهد بها فقد ذكر أن الرومان سبق وأن احتلوا الجزائر عدة قرون، وذهبوا

وبقيت الأمة الجزائرية، وعندما أتت العروبة والإسلام إلى الجزائر لم يتردد الشعب الجزائري في اعتناقها كثوب ملائم لشخصيته، ثم جاء الأتراك وهم مسلمون ورحلوا أيضا[80]، وحينما ساق الشيخ الإبراهيمي هذه الأمثلة كنت بمثابة إنذار للاستعمار الفرنسي بالرحيل إن عاجلا أم آجلا[81]، وخاصة بدحضه لآراء الاستعمار الفرنسي بأن الجزائر فرنسية، وأكد بأن الجزائر عربية إسلامية وليست فرنسية، ضاربا المثل بالاحتلال البريطاني للهند، إن الإنجليز لم يقولوا أن الهند إنجليزية.[82]

وعليه فإن الإبراهيمي دافع عن الكيان الجزائري وعن عروبته وإسلاميته رفضا للتجنيس والإدماج، وأشاد بفضل جهود جمعية العلماء في ذلك بقوله: « حاربت جمعية العلماء سياسة الاندماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس، ونازلت أنصار المحس ودعاته المقاويل حتى قهرتهم وأخرستهم، وقطعت الحبل في أيديهم، ثم أفتت فتواتها الجريئة فيه،... فكان ذلك منها تحديا للاستعمار وإبطالا لمكيدته وتعطيلا لسحره، وأثبتت تلك المواقف للجزائر إسلاميتها»[83]، ويضيف قائلا: "الجزائر ليست فرنسية ولن تكون فرنسية كلمات قالها أولنا ويقولها آخرنا ومات عليها سلفنا، وسيلقى الله عليها خلفنا".[84]

وفي هذا السياق نجد الشيخ الإبراهيمي حسب ما أوفتنا به عيون البصائر أنه قدساهم في وقف مخطط الإدماج وإفشاله بفضل المدارس العربية الحرة التي أسسها، والتي ساهمت في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية وعصمتها من الذوبان في الكيان الفرنسي الذي كانت تسعى إليه سياسة الإدماج الفرنسية[85]، ومنه نقول أن الشيخ الإبراهيمي أسهم في الحفاظ على الهوية الوطنية للجزائر "اللغة، الدين، الوطن"، أمام المدمرات الثلاثة للاستعمار: الفرنسة والتنصير والإدماج.

ثانيا- فضح وكشف نوايا الاستعمار الفرنسي:

تبين لنا "عيون البصائر" بان الشيخ الإبراهيمي عمل على كشف زيف نوايا الاستعمار الخبيثة ووحشيته في الاستغلال والتسلط على الشعوب واضطهادها، من خلال مايلي:

- **مجازر 8 ماي 1945م:**

يعتبر الشيخ الإبراهيمي مجازر 08 ماي 1945 والتي راح ضحيتها 45 ألف شهيدا بالمريعة وبالفضائح الوحشية التي أتت على الأخضر واليابس، وهي بمثابة انتهاك صارخ للحرمات الإنسانية، وهي تكفي وحدها في تلطيخ تاريخ فرنسا بالسواد ولأنها حسب الإبراهيمي: "لو رآه فرعون لافتخر بفوت ما فاته منه"[86]، وأن هذا التاريخ حسب – الإبراهيمي- يبقى راسخا في الذاكرة لا يزول.[87]

وقد حمّل الشيخ الإبراهيمي السلطات الاستعمارية الفرنسية مسؤوليته، واعتبر ما حدث بالظلم والعنصرية الرعناء في قتل وتذبيح شعب أعزل خرج يطالب بحقه في الحياة والتحرر، كما اعتبر الموقف الفرنسي بالمخزي من هذه الجرائم الوحشية، والإعدامات والقوانين التعسفية التي تبعتها والتي لم يسلم منها حتى الشيخ الإبراهيمي نفسه.[88]

- **سياسة التمييز العنصري وكبة الحريات والديمقراطية:**

فقد وجدنا في مقالات عيون البصائر للشيخ الإبراهيمي مواقفه الكثيرة التي عملت على كشف نوايا الاستعمار من خلال قيام هذا الأخير بتكبيل حريات الشعب الجزائري والتضييق عنه والادعاء بالديمقراطية، وممارسة سياسة التميز العنصري، حيث هذه الأخيرة قام الاستعمار بتوظيفها بالتفريق بين الجزائريين ونشر العصبية القبلية بين سكان الجزائر" سياسة فرق تسد"، بتقسيم المجتمع الجزائري إلى عنصريين مختلفين "عرب" و "بربر" (أمازيغ)، وذلك بادعاء الاستعمار بأن سكان منطقة القبائل من أصل غالي (غاليين) وأنهم « أكثر قابلية للاندماج، لأن إسلامهم سطحي، وهم أعداء فطريون للعرب»[89]، وذلك لإيهام الجزائريين بأنهم من أصول بربرية وغربية، وأن بين البربر واللاتينيين من الأواصر ما يجعلهم أقرب إلى فرنسا منهم إلى الأمة العربية بسبب الجوار وصلة البحر المتوسط، وبما تركه الاستعمار اللاتيني القديم فيها من آثار وتلا قح.[90]

وردا على هذه الحملة المشبوهة والبغيضة التي تجند لها الكتاب والمؤرخون الفرنسيون، وغير الفرنسيين للتفرقة بين أبناء الوطن الواحد، عمل الشيخ الإبراهيمي على فضح نوايا الاستعمار الخبيثة وفي هذا الشأن أكد ما يلي: « في الوطن الجزائري بربري وعربي كما يوهنون، وإنما هم جزائريون جمعهم الإسلام على تعاليمه، ووحدتهم العربية على بينها».[91]

وأيضا نجد الشيخ الإبراهيمي يقوم بفضح الاستعمار الذي كان يتشدق ويدعي بالديمقراطية المزيفة تجاه الشعب الجزائري التي وصفها الإبراهيمي بأنها «غثت ورثت، وسمجت وخمجت»[92]، لأنها كانت مبنية على تزوير الانتخابات كانتخابات عام 1948م والتميز العنصري والعبودية والاستغلال والاضطهاد وتضييق على الحريات وغيرها من أشكال التعسف والظلم في حق شعب أعزل يتوق إلى الحرية والاستقلال.[93]

ونظرا لذلك عمل على استنهاض الهمم ضد الاستعمار لرد الاعتبار والشرف لأن هذه الكلمات غير موجودة في قاموس الاستعمار، الذي لا يعرف سوى لغة الرصاص والحديد على حد قوله: « أين الشرف؟ إنه لا محمدة في قتل الأعزل فادخروا السلاح لأهل السلاح»[94]، مما جعل الشيخ الإبراهيمي يصف الاستعمار بأنه: «كله رجس من عمل الشيطان» لأنه يحمل في معناه الحقيقي الخبث والحقد والعبودية والتخريب والظلم والتسلط والقهر[95]، لذلك أصبح الشيخ الإبراهيمي من أبرز المحرضين على مقاومته والتصدي له، إما النصر وتحقيق الاستقلال أو الفناء التام.[96]

ومنه فإن "عيون البصائر" قد زودتنا بمعلومات دقيقة عن تاريخ الحركة الوطنية ودورها في مقاومة الاستعمار، والشيخ الإبراهيمي واحد من زعمائها الذين وهبوا حياتهم لمقاومة الاستعمار بجميع أشكاله والدفاع عن الوطن حتى النصر والاستقلال.

5- أهمية كتاب "عيون البصائر" في تاريخ الحركة الوطنية:

يعد كتاب "عيون البصائر" الذي هو عبارة عن مقالات صحفية كتبها الشيخ الإبراهيمي على افتتاحيات جريدة البصائر بالمهم في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث عبرت عن مواقف الجمعية والشيخ الإبراهيمي من مختلف قضايا الحركة الوطنية سواء منها السياسة أو الإصلاحية أو الثقافية أو الاجتماعية، تساعد الدارسين للتاريخ على ذلك، وهذا ما أكده أحمد طالب الإبراهيمي قائلا: « إن بعض قيمة هذه المقالات تأكيد معنى أساسي كان أبرز المعاني الجوهرية في حركة الإصلاح وفي حركة الثورة ... ذلك هو الرجوع إلى الأصالة: الدفاع عن دين الجزائر ولغتها وشخصيتها وتثبيت ذلك في نفوس الأجيال الجزائرية التي كانت في المعركة أو التي كانت في الظل... التي كانت تخوض المعركة ضد الاستعمار والتي كانت تتأهب لخوضها»[97].

كما يؤكد أحمد طالب الإبراهيمي عن قيمة هذه المقالات الموجودة في ثنايا عيون البصائر بأن الجزائر استمدت من الإسلام روحه وعقيدته ونضامه، صفتها الكلية، لذلك لم تقتصر على الجزائر وإنما هذه المقالات قد تناولت قضايا العالم الإسلامي الذي كان يكتوي بنار الاستعمار آنذاك لأن عيون البصائر إنما تبدو أنها تبث الأحداث بعد الاستقلال كما كانت في الأربعينات لأن صاحبها تجاوز الجزئيات العرضية فيها إلى المشكلة الكبرى لأنه ذو بصيرة ووضوح لكشف هذه الأبعاد التي كانت تخفى آنذاك على الكثيري[98].

وكذلك تبرز قيمة عيون البصائر في تعدد وتنوع مقالاتها بأنواعها الأدبي والعلمي، وبعض التقارير التي كانت تصور نشاط العلماء وخاصة في مجال التعليم، حيث تناولته بالشرح والتفصيل، إضافة على

اعتماده على القصة القصيرة المأخوذة من الواقع لمعالجة بعض المشاكل الاجتماعية إبان مرحلة الحركة الوطنية دون أن تنسى اعتمادها على بعض القصائد الشعرية، وهذا يساعد الدارسين للتاريخ والأدب والعلوم الاجتماعية في معرفة مرحلة ما من التاريخ مليئة بالأحداث والتطورات.

وقد تساعد القارئ والدارسين للتاريخ معرفة رجال جمعية العلماء المسلمين الذين قادوا الحركة الإصلاحية وتكوين جيلا يحمل شعلة الثورة التحريرية لتحريرها من براثين الاستعمار.

وكذلك تساعد الباحث والدارسين للتاريخ من خلال مقالاتها السياسية بأن جمعية العلماء قد بدأت كجمعية دينية ثم تحولت في النهاية إلى جمعية سياسية وأصبحت تخوض في أمور سياسية، واتخذت بذلك اتجاهاتها وأهدافها، إلا أنها أغفلت بعض الجوانب في تاريخ الحركة الوطنية وعدم تعرضها لبعض القضايا، وأشارت إلى بعض الأحداث دون تسجيل للمواقف وهذا بتأكيد نجل الشيخ الإبراهيمي قائلا: " ما أكثر ما ترددت في سياقة هذا الحديث، وما أكثر ما قاد التردد إلى إغفال جوانب منه لم يحن بعد أوان الحديث عنها، لقد قصدت إلا أن يكون حديثا مجردا من غير ذكر للأحداث ولا تسجيل للمواقف"[99]، حيث أشار إشارة خاطفة إلى الجانب الذاتي الإنساني لحياة الشيخ الإبراهيمي ولم يتطرق له بالتفصيل، وحسبه تجنبا للذاتية حتى لا تطغى عليه ومحاولة الالتزام بالموضوعية.

عدم احتوائها على رصيد "جريدة البصائر" الذي هو متنوع من مقالات متنوعة وأخبار يومية وتقارير وتعاليق وربورتاجات، إضافة إلى القصة القصيرة والشعر والإعلانات وكذلك بريد للقراء وهذا يساعد القراء والدرسين في بعض التخصصات للبحث في بعض القضايا.

اعتماد مقدم هذا الكتاب – نجل الإبراهيمي- على تجميع المقالات فقط واكتفائه بالتقديم وإهماله للمقدمة والخاتمة وفهرس الأعلام والأماكن، بالإضافة الى عدم تصنيف المقالات على شكل فصول والاكتفاء بتجميعها فقط (نظام العنصرة)، مما يؤدي إلى تداخل بعض القضايا فيما بينها، وهذا كله يثقل على القارئ والدارسين للتاريخ الوصول إلى تحليل وفهم هذه القضايا.

خاتمة

وبناء على ما تقدم نخلص أن كتاب عيون البصائر مصدر مهم في تاريخ الحركة الوطنية، وفي إبراز دور الشيخ الإبراهيمي والعلماء فيها من خلال هذه المقالات الموجودة في ثناياها من مختلف قضايا الحركة الوطنية وتطوراتها عامة والحركة الإصلاحية بصفة خاصة، وهي مادة ثمينة في التعرف على مواقف الجمعية ورجال السياسة والإصلاح وتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

الهوامش :

[1]- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أنا "الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلام معاصيره"،(2012) ، دار الأمة، الجزائر، ص11؛ والإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940م، (2011) ، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص9.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة،(2007) ، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الأمة، الجزائر، ص96؛ وموسى الأحمدي نويوات، آثار الأدب موسى الأحمدي نويوات، (2009)، جمع وتقديم نجيب بن خيرة، ط1، دار البصائر، الجزائر ، ص ص121-122.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص98.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 224.

[5]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج5، المصدر السابق، ص10؛ ومحمد عباس: البشير الإبراهيمي، أديبا،(د.ت) ، ط1، البصائر، الجزائر، ص35.

[6]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص98.

[7]- محمد مهداوي: البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، (1988م)، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص42.

[8]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج5 ، المصدر السابق، ص277.

[9]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص230.

[10]- إبراهيم مهيديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي،(2011م) ، ط1، دار قرطبة، الجزائر، ص ص137-139.

[11]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص ص102-103.

[12]- محمد مهداوي، المرجع السابق، ص ص58-59.

[13]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص103.

[14]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج1، المصدر السابق، ص ص12-13.

[15]- ينظر: محمد خير الدين، مذكرات، (د،ت)، ج1، (د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص129.

[16]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج5، المصدر السابق، ص263.

[17]- محمد خير الدين: المصدر السابق، ص126؛ ومحمد الطاهر فضلاء، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، في ذكراه الأولى، (1967م) ،(د.ط)، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ص26.

[18]- تعد جريدة البصائر رابع صحيفة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تصدر عددها الأول بتاريخ 1935/12/27م، الموافق لـ 01 شوال 1354هـ، وسميت "البصائر" بهذا الاسم تناصا مع قوله تعالى: "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" سورة الأنعام الآية 104، ولقد جاءت البصائر بحجم

متوسط (28* 40سم) وهي تقع في ثماني صفحات تشمل مختلف المواضيع، قد صدرت مرتين فكانت السلسلة الأولى من 1935-1939 تحت إشراف الشيخ إبن باديس وتوقفت من تلقاء نفسه بسبب قيام الحرب العالمية الثانية وبعد انتهاء الحرب عادت مرة أخرى للصدور في السلسة الثانية 1947-1956م) برأسة الشيخ الإبراهيمي حتى حلت سنة 1956م بسبب الثورة التحريرية وبطش الاستعمار: للمزيد ينظر: أمين معلوف: التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين (1931-1956م)، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر،2007-2008م. ص-ص 148-150، شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة ومقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجيستير في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص- ص 220-223.

[19]- أمين معلوف: المرجع السابق، ص 150، شهرة شفري: المرجع السابق، ص 221.

[20]- أمين معلوف: المرجع السابق، ص 150، وعبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 251.

[21]- أمين معلوف: المرجع السابق، ص150.

[22]- محمد البشير الإبراهيمي: تقديم: عيون البصائر: (د.ط)، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007م، ص09.

[23]- ينظر : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: تقديم: عيون البصائر، ص ص 11-14.

[24]- محمد زرمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، (د.ط)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1995م، ص 96.

[25]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص 44.

[26]- محمد عمارة: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، الكتابات السياسية، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1972م، ص 342.

[27]- محمد البشير الإبراهيمي: أثار، ج2، المصدر السابق، ص 292.

محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 401.

[29]- المصدر نفسه، ص 401.

[30]- نفسه، ص 338.

[31]- عبد الرزاق قسوم: الإصلاح والمصالحة في فكر الإمام الإبراهيمي، الملتقى الدولي الإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الاربعين لوفاته في الجزائر، في 22-23 مايو 2005، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006، ص 364.

[32]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 332.

[33]- ينظر محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص- ص 332-335.

[34]- سليمان بشنون: الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية، (د.ط)، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع الجزائر، 2012م، ص255.

[35]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 334، وعبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص- ص، 365-366.

[36]- - للمزيد ينظر: عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 283.

[37]- محمد البشير الإبراهيمي: أنا: المصدر السابق، ص 28.

[38]- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي عيون البصائر، المصدر السابق، ص ص 339-340، ولخضر بوطبة، الوطنية عند البشير الإبراهيمي من خلال بعض مواقفه، الإمام الرائد محمد البشير الإبراهيمي منور الأذهان، وفارس البيان ،(د.ط) منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م، ص 235.

[39]- للمزيد ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص-ص 237-243.

[40]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 26؛ ونبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، (د.ط)، دار الكتاب، مصر، 1990،ص، 125.

[41]- محمد مفلاح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان 1931-1957م، ط2، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 87.

[42]- AN.O.M : Fond Département de Constantine, boite4257 : Dos Brahimi, doc le général de C.A.jeauNoiretcomandant le corps D'Armée de Constantine « P.O. le colonel dquenetan chef D'Etat major, 02/05/1957, p01

[43]– عثمان سعدي: جمعية العلماء المسلمين وعروبة الجزائر، (أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر)، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص، 103.

[44]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص،44.

[45]- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ص ص 28؛ محمد زرمان: المرجع السابق، ص 122.

[46]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 140.

[47]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر نفسه، ص ص133، 140، محمد خير الدين، المصدر السابق، ص ص 136-137.

[48]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 164.

[49]- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ص165.

[50]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص110؛ وأمين معلوف، المرجع السابق، ص106.

[51]- للمزيد ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص ص 354-355.

[52]- أحمد حماني: الصراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 24.

[53]- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج1، المصدر السابق، ص407.

[54]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص357.

[55]- ينظر: رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 104.

[56]- ينظر: رابح تركي، المرجع نفسه، ص، 109؛ للمزيد ينظر: محمد بن ناصر الشقري: التنصير في البلاد الإسلامية، ط1، دار الحبيب، الرياض، السعودية، 1998م، ص، 16-17.

[57]- ينظر: رابح تركي: التعليم القومي، المرجع السابق، ص-ص، 112-113؛ أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص-ص، 238-241.

[58]- عبد القادر بوطبة: عرض كتاب "الاستعمار والاستبداد وطرق مواجهتها عند الكواكبي والإبراهيمي"، تأليف أسعد السحمرائي، (الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أقلام معاصرة)، المصدر السابق، ص، 434.

[59]- رابح تركي: التعليم العربي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص-ص 125-128.

[60]- بوجليدة يمينة: الحركة الوطنية الجزائرية (1950-1954م) مسار وتطور، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 135.

[61]- عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص76.

[62]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 221.

[63]- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ص، 24؛ والإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص، 48.

[64]- يحي بوعزيز: أوضاع التعليم في الجزائر خلال ثورة أول نوفمبر (1954-1962)، مجلة الشهاب الجديدة، مج3، العدد3، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص، 309.

[65]- محمد بن ناصر الشقري: المرجع السابق، ص، 5؛ وللمزيد ينظر: مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1953م، ص –ص، 21-33.

[66]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 170.

[67]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، تقديم محمد الصالح ناصر، ط1، شركة دار الأمة للطبع والنشر، الجزائر، 2004م، ص، 320.

[68]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج4، المصدر السابق، ص، 88.

[69]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 63.

[70]- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 83.

[71]- المصدر نفسه، ص، ص 355، 468.

[72]- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص، 288.

[73]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 85.

[74] -A.N.O.M.F.D.C.B, 4257: DOS: Brahimi, doc, Commune MixteD'akbou, Rapport Bimen, Mensuel (15/09/-30/09/1947) Commune

[75]– محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج1، المصدر السابق، ص 134.

[76]- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص-ص، 131-132.

[77]- رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص، 48.

[78]- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج1، المصدر السابق، ص، 197.

[79]- عبد الرحمن الجيلالي: أسطر حول نشاط البشير الإبراهيمي،الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصرة، المصدر السابق، ص، 382.

[80]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 82.

[81]- نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص، 127.

[82]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 119.

[83]- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 51؛ والإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص، 69.

[84]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 389.

[85]- مرزاق بيبي: موقف الإبراهيمي من التعليم الاستعماري الفرنسي بالجزائر، بمناسبة تخرج الدفعة الثانية والعشرون، المرجع السابق، ص، 292.

[86]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص، 418،وللمزيد ينظر: محمد الهادي الحسني:المرجع السابق،ص،162ومابعدها.

[87]- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص، 382.

[88]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص-ص، 419-420.

[89]- شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، المصدر السابق، ص، 108.

[90]- محي الدين صابر: محمد البشير الإبراهيمي والدعوة القومية، (الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلام معاصرة)، المصدر السابق، ص 114.

[91]- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص188.

[92]- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص 243.

[93]- نفسه، ص، ص 51، 420.

[94]- نفسه، ص 423.

[95]- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج4، المصدر السابق، ص، 380.

[96]- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ج5، ص-ص، 33-36.

[97]- محمد البشير الإبراهيمي: تقديم عيون البصائر، المصدر السابق ص- ص 7- 8 .

[98]- محمد البشير الإبراهيمي: تقديم عيون البصائر، المصدر نفسه، ص8.

[99]- المصدر نفسه ، ص9.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا-الارشيف:

- AN.O.M : Fond Département de Constantine, boite4257 : Dos Brahimi, doc le général de C.A.jeauNoiretcomandant le corps D'Armée de Constantine « P.O. le colonel dquenetan chef D'Etat major, 02/05/1957

–A.N.O.M.F.D.C.B, 4257: DOS: Brahimi, doc, Commune MixteD'akbou, Rapport Bimen, Mensuel (15/09/-30/09/1947) Commune

ثانيا-المصادر والمراجع:

1- الإبراهيمي محمد البشير: عيون البصائر: (د.ط)، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007م.

2-الإبراهيمي محمد البشير ، آثار الإمامم حمد البشير الإبراهيمي 1929-1940م، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي ، ج1،ج2،ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011.

3- الإبراهيمي محمد البشير: في قلب المعركة، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

4- الإبراهيمي محمد البشير: أنا، "الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلام معاصيره"، دار الأمة، الجزائر، 2012.

نويوات موسى الأحمدي: آثار الأدب موسى الأحمدي نويوات، جمع وتقديم نجيب بن خيرة، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009.

5- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

6- بوطبة لخضر ، الوطنية عند البشير الإبراهيمي من خلال بعض مواقفه، الإمام الرائد محمد البشير الإبراهيمي منور الأذهان، وفارس البيان ،(د.ط) منشوزرات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م.

7- بوعزيز يحي: أوضاع التعليم في الجزائر خلال ثورة أول نوفمبر (1954-1962)، مجلة الشهاب الجديدة، مج3،العدد3، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2004.

8- بوجليدة يمينة: الحركة الوطنية الجزائرية (1950-1954م) مسار وتطور، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007-2008م.
9- بلاسي نبيل أحمد: : الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،(د.ط)، دار الكتاب، مصر، 1990.
10- بيبي مرزاق: موقف الإبراهيمي من التعليم الاستعماري الفرنسي بالجزائر، بمناسبة تخرج الدفعة الثانية والعشرون،د د،ن ، دب ،دت.
11- بشنون سليمان: الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية، (د.ط)، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع الجزائر، 2012م.
12- الهادي الحسني محمد: من وحي البصائر، تقديم محمد الصالح ناصر، ط1، شركة دار الأمة للطبع والنشر، الجزائر، 2004م.
13- زوزو عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
14- زرمان محمد: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، (د.ط)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1995م.
15- حماني أحمد: الصراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984.
16-مهداوي محمد مهداوي: البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1988م.
17- مهديد إبراهيم: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2011م.
18- معلوف أمين:التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين (1931-1956م)،كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر،2007-2008م.
19- مفلاح محمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان 1931-1957م، ط2، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
20- سعدي عثمان: جمعية العلماء المسلمين وعروبة الجزائر، (أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر)، دار الهدى، الجزائر، 2003م.
21- عباس محمد: البشير الإبراهيمي، أديبا، ط1، البصائر، الجزائر، د.ت.

22- عمارة محمد: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، الكتابات السياسية، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1972م.
23- فضلاء محمد الطاهر ، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، في ذكراه الأولى، د.ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1967.
24- قسوم عبد الرزاق: الإصلاح والمصالحة في فكر الإمام الإبراهيمي، الملتقى الدولي الإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الاربعين لوفاته في الجزائر، في 22-23 مايو 2005، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006.
25- الشقري محمد بن ناصر: التنصير في البلاد الإسلامية، ط1، دار الحبيب، الرياض، السعودية، 1998م.
26- شفري شهرة: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة ومقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجيستير في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.
27- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
28- تركي رابح:التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
29- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
30- خير الدين محمد: مذكرات، ج1،د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،د،ت.
31- خالدي مصطفى و اخر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1953.